وحدة صف الأمة الإسلامية ودورها في مكافحة التطرف والإرهاب

د. عبد الوهاب عبد القادر إبراهيم
Department of Islamic Studies
Faculty of Arts, Nasarawa State University, Keffi
abdulwahababdulqadir1433@gmail.com, **abdulwahababdulqadir@yahoo.com**
08035889282/ 08052391074
و
أحمد رفاعي ناصر
ahmadrufainasir@gmail.com, 08066044161
Department of Arabic Studies
Faculty of Arts, Nasarawa State University, Keffi

الملخّص

هذه الورقة بمعنوان: (وحدة الصف في الإسلام ودورها في مكافحة التطرف والإرهاب) القصد منه: إيراد عدد من نصوص القرآن الكريم والآحاديث النبوية الشريفة الواردة في الأمر بوحدة الصف ولزوم الجماعة، وتحذير المسلمين عن الافتراق، وذلك تنبيهًا لهم علي وجوب وضرورة توحيد الصف ولزوم الجماعة على الأمة الإسلامية. ولقد وردت النصوص الكثيرة من الكتاب والسنة تأمر الأمة الإسلامية بوحدة الصف ولزوم الجماعة، والجماعة المقصودة هي القائمة على العمل والتمسك بكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلّى الله عليه وسلّم على وفق فهم ومنهج السلف الصالح لهذه الأمة من الصحابة ومن بعدهم، وقد قام هؤلاء السلف ببيان وتوضيح والتطبيق لتلك النصوص حق القيام، فيجب على من جاء بعدهم مدارستها واقتداء بهم في العمل بها والتمسك بها.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، له الملك وله الأمر، وهو على كل شيئ قدير، أمر المسلمين بوحدة الصف وبالإعتصام بحبله جميعًا، ونهى عن الفرقة والتنازع، وذلك لتحقيق وحدة الأمة وقوتها وكيانها، قال تعالى: [وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ] [الأنفال: ٤٦]، والصلاة والسلام على رسوله محمد (صلى الله عليه وسلم) ، المبعوث رحمةً وهدًى للعالمين، بعثه الله تعالى لتوحيد الأمة تحت كلمة التوحيد: (لا إله إلّا الله، محمد رسول الله)، فأمر بوحدة صف الأمة وحثّ عليها، ونهى عن الفرقة وحذّر عنها وعن اتباع السبل المتفرقة والبدع والمحدثات، فصلوات الله تعالى وسلامه عليه وعلى آله الطيّبين الطاهرين وأصحابه الكرام البررة، وعلى كل من سلك سبيلهم واكتفى بسنتهم وترك الابتداع والتفرق، واتبعهم بإحسان إلى يوم البعث والجزاء.

أما بعد: فهذه الورقة بمعنوان:''وحدة الصف في الإسلام ودورها في مكافحة التطرف والإرهاب'' القصد منه: إيراد عدد من نصوص القرآن الكريم والآحاديث النبوية الشريفة الواردة في الأمر بوحدة الصف ولزوم الجماعة، وتحذير المسلمين عن الافتراق، وذلك تنبيهًا لهم علي وجوب وضرورة توحيد الصف ولزوم الجماعة على الأمة الإسلامية.

ولقد وردت النصوص الكثيرة من الكتاب والسنة تأمر الأمة الإسلامية بوحدة الصف ولزوم الجماعة، والجماعة المقصودة هي القائمة على العمل والتمسك بكتاب الله تعالى وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم) على وفق فهم ومنهج السلف الصالح لهذه الأمة من الصحابة ومن بعدهم، وقد قام هؤلاء السلف ببيان وتوضيح والتطبيق لتلك النصوص حق القيام، فيجب على من جاء بعدهم مدارستها واقتداء بهم في العمل بها والتمسك بها.

والحديث في هذا الموضوع أمر مهم وضروري، وخاصة في الوقت الحاضر الذى كان التفرق بين الأمة المسلمة وعدم توحيد الصف على كتاب الله تعالى وسنة رسوله سبّبَ وما زال يسبّب زعزعة الأمن، وكان يؤدّى غالبًا إلى حدوث التطرف والإرهاب في الدين والمجتمع، كما كان يؤدّى إلى تسلط الأعداء على الأمة وتجمّع الأعداء عليها، من كل حدبٍ ينسلون، وفي كل أمور هذه الحياة يترصّدون لها، وحصل لها الهوان بعد العز والذل بعد الرفعة، ووقع بها ما قد أخبر به النبيُّ المصطفى (صلى الله عليه وسلم) في قوله: "يوشك أن تداعى عليكم الأمم من كل أفق كما تداعى الأكلة على قصعتها". قال: قلنا: يا رسول الله، أمن قلة بنا يومئذ ؟ قال: " أنتم يومئذ كثير، ولكن تكونون غثاء كغثاء السيل، تنتزع المهابة من قلوب عدوكم، ويجعل في قلوبكم الوهن ". (ولا حول ولا قوةٌ إلّا بالله العلي العظيم).[1]

والفائدة المرجو تحقيقها وراء هذه الورقة هي: اتعاظ الأمة الإسلامية بهذه النصوص الواردة في هذا الأمر، لتعمل جادة على توحيد الصف على ضوء كتاب الله تعالى وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم)، ولتترك الافتراق في الدين وتبتعد عنه، لما تترتّب علي ذلك من المخاطر والمفاسد الدينية الأخروية والدُّنيوية. ويكون تنبيهًا وحثًا للأمة الإسلامية علي العمل الجاد مع صدق النية علي تحقيق الوحدة فيما بينهم، عن طريق اعتصامهم بحبل الله تعالى جميعًا – الكتاب والسنة – ولا يتفرّقوا فيه.

ولمعالجة هذا الموضوع تناولته الورقة في أربعة محاور على نحو ما يلي:

- المحور الأول: إيراد بعض من نصوص الكتاب والسنة في الأمر بوحدة الصف ولزوم الجماعة.
- المحور الثاني: عناية السلف الصالح بما يحقق وحدة صف الأمة الإسلامية.
- المحور الثالث: ذكر بعض من الأسباب المؤدية إلى وحدة صف الأمة المسلمة.
- المحور الرابع: ذكر بعض من آثار وحدة الصف على الفرد والمجتمع.
- الخاتمة.

و في الآتي بيان عن كل من هذه المحاور المذكورة:

– المحور الأول: إيراد بعض من نصوص الكتاب والسنة في الأمر بوحدة الصف ولزوم الجماعة:

(أ) فمن الكتاب: هناك آيات قرآنية عديدة في هذا الخصوص، منها:

- قوله تعالى: [وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا] [آل عمران: ١٠٣].
- وقوله تعالى: [إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ] [الصف: ٤].

- وقوله تعالى: [وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ] [الأنعام: ١٥٣].وغير ذلك من لآيات.

(ب) ومن السنة: هناك عدد من الآحاديث النبوية التى تأمر بوحدة الصف ولزوم الجماعة، منها: الحديث الذي ورد فيه أن النبي (صلى الله عليه وسلم) خط خطوطًا بيده لبيان هذه الآية المذكرة آنفةً ثم قال: "هذا سبيل الله مستقيمًا"، ثم خط خطوطًا أخرى عن يمين ذلك الخط وعن شماله، ثم قال: "وهذه السبل ليس منها سبيل إلا وعليه شيطان يدعو إليه" ثم قرأ الآية السابقة،[٢] ومثل حديث العرباض بن سارية الذى ورد فيه قول النبي (صلى الله عليه وسلم): "...فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء المهديين الراشدين، تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ "[٣]. وبالإضافة إلى هذا هناك أحاديث أخري تنص على حث وأمر الأمة بوحدة الصف، وفي الآتي ذكر البعض منها:

- حديث حذيفة بن اليمان (رضي الله عنه)، الذى رواه الإمام البخاري وغيره، أنه يقول:

كان الناس يسألون رسول الله (صلى الله عليه وسلم): عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني، فقلت: يا رسول الله إنا كنا في جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟! قال: "نعم"، قلت: وهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: "نعم وفيه دخن"، قلت: وما دخنه؟ قال (صلى الله عليه وسلم): "قوم يهدون بغير هديي تعرف منهم وتنكر"، قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: "نعم، دعاة على أبواب جهنم، من أجابهم إليها قذفوه فيها"، قلت، يا رسول الله صفهم لنا! قال: "هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا"، قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال: "تلزم جماعة المسلمين وإمامهم"، قلت: فإن لم يكن لهم جماعة، ولا إمام؟ قال: "فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك"[٤].

رحم الله تعالى حذيفة بن اليمان، وجزاه الله عنا خير الجزاء، فكأنه سأل هذه الأسئلة الإسترشادية التى وجّهها إلى صاحب الرسالة الإلـهية، المبعوث رحمةً وهدًى للعالمين، محمد (صلى الله عليه وسلم)، سألها نيابةً عن الأمة الإسلامية كافةً، فأجابه رسول الرحمة (صلى الله عليه وسلم) بكل دقةٍ وجدٍّ وصبرٍ بأجوبة وافية وشافية، فجزى الله تعالى عنا نبيَّنا، ومرشدنا، ومعلِّمَنا، محمد (صلى الله عليه وسلم)، خير الجزاء، بلَّغ الرسالة، وأدّى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده.

فهذا التوجيه النبوي القيِّم ليس لحذيفة بن اليمان فحسب، فإنما له ولكل فرد من أفراد الأمة الإسلامية بوجوب لزوم الجماعة في أي بلدٍ وفي أي زمنٍ كان،والمقصود من الجماعة: هو كل جماعة التي كانت على ما كان عليه النبي (صلى الله عليه وسلم) من الإسلام في حياته وكان عليه أصحابه بعده. ثم ذكر النبي (صلى الله عليه وسلم) في هذا الحديث أنه في حالة عدم وجود جماعة من المسلمين – بأن كان المسلم في بلاد الكفر مثلًا –، أو كانت الجماعات الموجودة جماعات بدعية، فعلى المسلم اعتزال هذه الجماعات أو الفرق كلها، ويلزم نفسه – ولو هو وحده – على التمسُّك بكتاب الله تعالى وسنة رسوله حتّى ياتيه أجله وهو على ذلك. إلّا أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) قد أثبت وأكّد في حديث آخر أنه لا تزال طائفةٌ من أمته موجودة على الحق ظاهرهين به، يكونون على ما كان عليه النبي (صلى الله عليه وسلم) وأصحابُه، لا يضرهم من خالفهم إلى يوم القيامة، وهم (جماعة أهل السنة والجماعة)، نسأل الله تعالى أن يجعلنا منهم. ورد ذلك في الحديث الذى رواه الإمام البخاري أيضًا عن كلٍ من

المغيرة بن شعبة ومعاوية بن أبي سفيان، رضي الله تعالى عنهما، أن النبي (صلى الله عليه وسلم) يقول: "لا يزال من أمتي أمةٌ قائمةٌ بأمر الله، لا يضرهم من خذلهم، – وفي روايةٍ: من كذبهم – ولا من خالفهم حتى يأتيهم أمر الله وهم على ذلك"[٥].

- حديث آخر: الحديث الذى ضرب رسولُ الله (صلى الله عليه وسلم) فيه مثلًا لمهمة الرسالة التى بعثه الله تعالى لأدائها، وذلك فيما رواه الشيخان وغيرهما عن أبـــي موسى (رضي الله عنه) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قال:"إنما مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل أتى قوما فقال يا قوم إني رأيت الجيش بعيني، وإني أنا النذير العريان، فالنجاء! فأطاعه طائفةٌ من قومه، فأدلجوا فانطلقوا على مهلهم، فنجوا. وكذبت طائفةٌ منهم، فأصبحوا مكانهم، فصبَّحهمُ الجيشُ، فأهلكهم واجتاحهم، فذلك مثل من أطاعني فاتبع ما جئتُ به، ومثل من عصاني وكذَّب بما جئت به من الحق"[٦].

- حديث آخر: ذكر فيه النبي (صلى الله عليه وسلم) مثل آخر أيضًا، وهو مثل رائع للإسلام ولحدود الله تعالى ومحارمه فيه، ضربه الله تعالى لرسوله (صلى الله عليه وسلم) حيث قال النبي (صلى الله عليه وسلم):

''ضرب الله مثلا صراطا مستقيما، وعلى جنبتي الصراط سوران فيهما أبواب مفتحة، وعلى الأبواب ستور مرخاة، وعلى باب الصراط داع يقول: أيها الناس! ادخلوا الصراط جميعا ولا تتفرجوا، وداع يدعو من جوف الصراط، فإذا أراد أحد أن يفتح شيئا من تلك الأبواب قال: ويحك، لا تفتحه!! فإنك إن تفتحه تلجه. والصراط: الإسلام، والسوران: حدود الله تعالى، والأبواب المفتحة: محارم الله تعالى، وذلك الداعي على راس الصراط: كتاب الله عز و جل، والداعي فوق الصراط: واعظ الله في قلب كل مسلم''[٧].

- والحديث الأخير الذى نذكره في هذا الباب بمثابة رســالةٍ موجَّهةٍ إلى الذين يقتلون الناس الأبرياء في هذا الزمان وفي كل زمان: الحديث الذى أخرجه الإمام مسلم وغيره عن أبي هريرة (رضي الله عنه)، عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قال: «من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات، مات ميتةً جاهليةً، ومن قاتل تحت راية عمية يغضب لعصبة، أو يدعو إلى عصبة، أو ينصر عصبةً، فقتل، فقتلة جاهليةً، ومن خرج على أمتي يضرب برَّها وفاجرَها، ولا يتحاش من مؤمنها، ولا يفي لذى عهد عهده، فليس مني ولست منه »[٨]. نسأل الله تعالى السلامة والعافية.

– المحور الثاني: عناية السلف الصلح بما يحقق وحدة صف الأمة الإسلامية:

فبناء على ما ســبق عرضــه من الآيات القرآنية والآحاديث النبوية في النهي عن الافتراق والأمر بوحدة الصــف وبلزوم جماعة المسلمين، قد اعتنى سلفنا الصالح عناية كبيرة بكل ما يُوَحِدُ صف الأمة الإسلامية، وكانوا يحذرون كل الحذر عمّا يفرِّق الجماعة، وذلك منذ عهد الصحابة الكرام إلى الذين جاءوا من بعدهم من التابعين وتابعيهم وأئمة الأهدى في الإسلام. وهذا الإمام الآجرى (المتوفى سنة ٣٦٠هـ) في كتابه "الشريعة" أورد مجموعة من أقوال السلف في هذا الموضوع، فمما ذكره: رواية عن الصحابي عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) أنه كان يقول في خطبته: "يا أيها الناس، عليكم بالطاعة والجماعة، فإنها حبل الله الذي أمر به، وما تكرهون في الجماعة خير مما تحبون في الفرقة"[٩]. وذكر أيضًا عن أبي العالية أنه قال:

"تعلَّموا الإسلام، فإذا تعلمتموه فلا ترغبوا عنه، وعليكم بالصراط المستقيم فإنه الإسلام، ولا تحرفوا الصراط يمينا ولا شمالا، وعليكم بسنة نبيكم صلى الله عليه وسلم والذي عليها أصحابه، – إلى قوله – قال محمد بن الحسين : علامة من أراد الله به خيرا: سلوك

هذا الطريق، كتاب الله، وسنن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وسنن أصحابه رضي الله عنهم ومن تبعهم بإحسان، وما كان عليه أئمة المسلمين في كل بلد إلى آخر ما كان من العلماء..."[١٠].

وكذلك الإمام هبة الله اللالكائي (المتوفى سنة ٤١٨هـ) في كتابه:" شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة " عقد بابًا بعنوان: "سياق ما فُسِّر من كتاب الله عز و جل من الآيات في الحث على الاتباع، وأن سبيل الحق هو السنة والجماعة"[١١]، وأورد تحته مجموعة كبيرة من أقوال السلف في بيان تلك الآيات في تحقيق الوحدة بين الأمة الإسلامية، فمن ذلك على سبيل المثال: ما رواه عن عدد من الصحابة (رضي الله تعالى عنهم) وغيرهم من السلف في تفسير قول الله تعالى: [قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ] [آل عمران: ٣١]، قالوا: " وكان علامة حبه إياهم إتباع سنة رسول الله (صلى الله عليه وسلم)". وفي قوله تعالى: [وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى] [طه: ٨٢]، قالوا: " ثم اهتدى أي: ثم استقام على لزوم السنة والجماعة"[١٢]. وإلى غير ذلك من أقوالهم وبياناتهم في هذا الخصوص.

- المحور الثالث: ذكر بعض من الأسباب المؤدية إلى وحدة صف الأمة المسلمة:

أما الحديث عن الأسباب التي تؤدي إلى وحدة الأمة المسلمة وإلى وحدة صفوفها فمهما نحاول ذكر وتعداد هذه الأسباب فإنها ترجع إلى أمرين مهمّين – في نظر الكاتب – وهما: الإعتصام بحبل الله جميعًا (الكتاب والسنة على فهم السلف الصالح)، وتوحيد مصدر التلقي في تعاليم الإسلام، أي: وحدة مصادر التلقي للشرع وللأحكام في الإسلام، وهي مصادر معروفة ومقررة لدي العلماء في الإسلام.

(أ) الإعتصام بحبل الله تعالى:

وقد سبق عرض عدد من الآيات القرآنية والآحاديث النبوية الآمرة بالإعتصام بحبل الله تعالى الذى هو التمسك بكتاب الله تعالى وبسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم) قولًا وعملًا وعلى وفق فهم السلف الصالح لهذه الأمة.

وهنا مزيد من الآحاديث الدالة على اللجوء دائمًا إلى كتاب الله تعالى وسنة رسوله:

- ما رواه الإمام مسلم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «إن الله يرضى لكم ثلاثا ويكره لكم ثلاثا فيرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ويكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال »[١٣]. رضي الله تعالى عن أبي هريرة، وعن الصحابة إجمعين.

- ما رواه ابن ماجه عن أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ (رضي الله عنه)، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ (صلى الله عليه وسلم)، يَقُولُ: "إِنَّ أُمَّتِي لاَ تَجْتَمِعُ عَلَى ضَلاَلَةٍ ، فَإِذَا رَأَيْتُمُ اخْتِلاَفًا فَعَلَيْكُمْ بِالسَّوَادِ الأَعْظَمِ"[١٤].

- وروى الإمام مسلم وغيره من أهل السنن من حديث خطبة النبي (صلى الله عليه وسلم) في حجة الوداع، ورد فيه أنه (صلى الله عليه وسلم) قال: "... وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ كِتَابَ اللَّهِ"[١٥].

- وورد في الترمذي من حديث الحارث الأشعري (رضي الله عنه) أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "... وأنا آمركم بخمس، الله أمرني بهن: السمع، والطاعة، والجهاد، والهجرة، والجماعة، فإن من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه إلا

أن يرجع» ومن ادعى دعوى الجاهلية فإنه من جثا جهنم"، فقال رجل يا رسول الله! وإن صلى وصام ؟ قال: "وإن صلى وصام فدعوا بدعوى الله الذي سماكم المسلمين المؤمنين"(١٦).

(ب) وحدة مصدر التلقي في الإسلام:

وقد حرص النبي (صلى الله عليه وسلم) كل الحرص على أن يكون مصدر تلقى الصحابة للتوجيهات الإسلامية وتعليماتها واحدًا فقط، وهو ما كان يأتي به لهم من الله تعالى من الوحي: القرآن الكريم و سنته الشريفة، وكان الرسول (صلى الله عليه وسلم) يحرص على حفظ هذا المصدر أشد الحرص حفاظًا على وحدة الأمة الإسلامية وكيانتها. ويدل على حرصه (صلى الله عليه وسلم) هذا بعض من الآحاديث التى رواها أهل العلم في هذا الصدد، فمن ذلك ما رواه الإمام أحمد في مسنده عن جابر بن عبد الله (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم):"لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء، فإنهم لن يهدوكم وقد ضلوا، فإنكم إما أن تصدقوا بباطل، أو تكذبوا بحق، فإنه لو كان موسى – عليه الصلاة والسلام – حيا بين أظهركم ما حل له إلا أن يتبعني"(١٧). وروى عن جابر بن عبد الله (رضي الله عنه) أيضًا: أن عمر بن الخطاب أتى النبي (صلى الله عليه وسلم) بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب، فقرأه للنبي (صلى الله عليه وسلم)، فغضب (صلى الله عليه وسلم) فقال: "أمتهوكون فيها يا بن الخطاب، والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاءً نقيةً، لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به، أو بباطل فتصدقوا به، والذي نفسي بيده لو أن موسى صلى الله عليه و سلم كان حيا ما وسعه إلا أن يتبعني"(١٨).

فهذا دليل صريح على أن النبي (صلى الله عليه وسلم) لا يرضى لأمته أبدًا أن يأخذ أمر دينهم إلّا مما جاء به من الله تعالى: القرآن الكريم وسنته (صلى الله عليه وسلم).

وهذه الفرق التى ظهرت في الإسلام إنما ظهرت بسبب بعدهم عن المصدر التلقي الإلـــهي للإسلام ورفضهم له، واتباعهم للمبتدعات وأهوائهم، وتلقيهم للمعلومات من مصادر أخرى في دينهم.

فلتحقيق وحدة الصف بين المسلمين يجب على كل من المسلمين الإيمان الصادق والقبول التام بأن المصدر الوحيد للتلقى في الإسلام هو الكتاب والسنة وما تفرّع منهما مما اتّفق عليه علماء الإسلام سلفًا وخلفًا، ونبذ ما سوى ذلك من الأمور المبتدعة.

– المحور الرابع: ذكر بعض من آثار وحدة الصف على الفرد والمجتمع:

فبناء على ما سبق عرضه يجب على المسلمين نبذ الإفتراق، وعليهم توحيد صفوفهم ولزوم الجماعة التي على الكتاب والسنة، وذلك لما يترتّب على وحدة الصف من الآثار الإيجابية الطيّبة لكل فردٍ ومجتمعٍ في الأمة الإسلامية والتى نلخص القول في بعض منها على رؤوس الأقلام حسب الآتي:

– تحقيق الاتحاد والقوة للمسلمين، (وفي الاتحاد قوة).

– النصر على الأعداء، بإذن الله تعالى وعونه وتوفيقه.

– التمكين في الأرض، وحصول الاستقرار في المجتمع.

– إنتشار الأمن، وحصول طمانينة القلب لكل فرد من أفراد المجتمع.

- التناصر والتعاون بين المسلمين، وتقوية الروابط والمحبة الأخوية بينهم.

وغير ذلك من الثمرات الطيِّبة والمصالح الكبيرة الغالية المترتبة على وحدة صف الأمة الإسلامية. وقد أكّد الشيخ غالب العواجي، أحد العلماء المعاصرين في الإسلام على هذه المصالح الكائنة في وحدة صف الأمة في كتابه: "فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام"، وذلك بعد أن ذكر عددًا من الآحاديث النبوية الشريفة الآمرة بوحدة الصف ولزوم الجماعة فقال :

"وهذه الأحاديث وغيرها مما وردت عن النبي صلى الله عليه وسلم كلها تؤكد على وجوب لزوم الجماعة والتحذير من التفرق ولو تمسك بها المسلمون وحققوها لكانوا على الخير الذي مضى عليه السلف الكرام من الصحابة ومن تبعهم بإحسان ولعاد للمسلمين سؤددهم وكرامتهم التي فقدت في عصرنا الحاضر بسبب التفرق وعدم الإذعان لتعاليم الشريعة السمحاء ومع ذلك لا يزال الخير إن شاء الله في أمة محمد صلى الله عليه وسلم إلى أن تقوم الساعة ما داموا متمسكين بالحق قولاً وعملاً والله تعالى يقول : [إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ]"(١٩)

- الخاتمة:

ففي ختام هذه الورقة التى قد طاف الكاتب بالقارئ في الجولات التأملية داخل كتاب الله تعالى وسنة رسوله الكريم، والتى من خلالها قد اطلعنا جميعًا على عدد من الآيات القرآنية والآحاديث النبوية في النهي عن الافتراق والأمر بوحدة الصف في الإسلام، واتضح لنا أن الافتراق حرام ومعصية لله تعالى ولرسوله، واضرار كبير بالأمة الإسلامية.

هذا، فنسأل الله تعالى أن يحقق لنا الوحدة في الإسلام، وينصرنا على الأعداء في كل مكان وفي كل زمان، إنه تعالى وليُّ ذلك والقادر عليه، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العلمين. (هذا،ونسأل الله تعالى الهداية والتوفيق لكل ما يحبه ويرضاه).

المصادر والهوامش

١- ومن الآيات الباهرة، والمعجزات الظاهرة الكبرى لنبوة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم): إخباره بأمور غيبية، وآحداث مستقبلية وقعت كما أخبر (صلى الله عليه وسلم)، فكان ذلك دليل على أنه (صلى الله عليه وسلم) ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى، فالآحاديث في نبواته (صلى الله عليه وسلم) كثيرة، حتى عدّها بعض العلماء، فبلغت قرابة ألف أمر غيبي أو يزيد، أخبر به النبي (صلى الله عليه وسلم)، وتحقق معظمها، وإنّا على يقين بتحقق بقيتها. وما كثرة هذه الوقائع التى أخبر بها النبي (صلى الله عليه وسلم) إلا لحرصه على تبليغ الحق وتبيين الطريق لأمته، وخاصة بعد وفاته (صلى الله عليه وسلم). راجع: وليد نور، المختصر القويم فى دلائل نبوة الرسول الكريم، (المكتبة الشاملة الألكترونية)، ص ١٨٤ وما بعضها.

٢- أنظر: أحمد بن حنبل، أبو عبدالله الشيباني، مسند الإمام أحمد، مؤسسة قرطبة – القاهرة، (بدون تاريخ)، جـ ١ / ص ٤٦٥.

٣- أخرجه أبو داود في سننه في كتاب السنة، باب في لزوم السنة، أنظر: أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود، دار الكتاب العربي . بيروت، (بدون تاريخ)، جـ ٤ / ص ٣٢٩. ومسند الإمام أحمد، جـ ٤ / ص ١٢٦.

٤- أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الفتن، باب كيف الأمر إذا لم تكن جماعة؟، أنظر البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، الجامع الصحيح (صحيح البخاري)، دار الشعب – القاهرة، الأولى ، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م، جـ ٩ / ص ٦٥.

٥- أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب المناقب، باب رقم (٢٧) بدون عنوان، وفي كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: [إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ]، أنظر نفس المصدر السابق، جـ ٤ / ص ٢٥٢، و جـ ٩ / ص ١٦٦.

٦- أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الإعتصام بالكتاب والسنة، باب الإقتداء بسنن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، أنظر نفس المصدر السابق، جـ ٩ / ص ١١٥.

٧- رواه الإمام أحمد والترمذي، واللفظ لأحمد، وكلاهما عن الصحابي: النواس بن سمعان (رضي الله عنه)، أنظر: أحمد بن حنبل، أبو عبدالله الشيباني، مسند الإمام أحمد، مؤسسة قرطبة – القاهرة، (بدون تاريخ)، جـ ٤ / ص ١٨٢. وأخرجه الترمذي في كتاب الأمثال عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، باب ما جاء في مثل الله لعباده (أي: المثل الذى ضربه الله تعالى لعباده)، أنظر: الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى السلمي، الجامع الصحيح (سنن الترمذي)، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي – بيروت، (بدون تاريخ)، جـ ٥ / ص ١٤٤.

٨- أخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب الإمارة، باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن، وتحذير الدعاة إلى الكفر،أنظر: مسلم، أبو الحسين بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، الجامع الصحيح، (صحيح مسلم)، دار الجيل بيروت + دار الأفاق الجديدة - بيروت، (بدون تاريخ)، جـ ٦/ص ٢٠.

٩- الآجري، أبوبكر محمد بن الحسين، الشريعة، تحقيق: فريد عبد العزيز السجندي، دار الحديث – القاهرة، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م، ص ١٥.

١٠- راجع نفس المصدر السابق.

١١- اللالكائي، هبة الله بن الحسن بن منصور، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين ومن بعدهم، تحقيق: سيد عمران، دار الحديث – القاهرة، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٤م، جـ ١ / ص ٥٢.

١٢- نفس المصدر السابق، جـ ١ / ص ٥٤، بالتصرف.

١٣- أخرجه مسلم في كتاب الأقضية، باب النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة، أنظر: مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، الجامع الصحيح، (صحيح مسلم)، جـ ٥ / ص ١٣٠.

١٤- أخرجه ابن ماجه في كتاب الفتن، باب السواد الأعظم، أنظر: ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجة، مكتبة أبي المعاطي، (بدون بلد وتاريخ)، جـ ٥ / ص ٩٦.

١٥- أخرجه مسلم في كتاب الحج، باب حجة النبي (صلى الله عليه وسلم)، أنظر: الجامع الصحيح، (صحيح مسلم)، جـ ٤ / ص ٣٩.

 ISSN:2545-5648

١٦- أخرجه الترمذي في سننه، في كتاب الأمثال، باب مثل الصلاة والصيام والصدقة، أنظر: الترمذي، الجامع الصحيح (سنن الترمذي)، جـ ٥ / ص ١٤٨.

١٧- أنظر: مسند الإمام أحمد، جـ ٣ / ص ٣٣٨.

١٨- نفس المصدر السابق، جـ ٣ / ص ٣٨٧.

١٩- عواجي، غالب بن علي، فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام، وبيان موقف الإسلام منها، مكتبة لينة، المدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م، جـ ١ / ص ١١١.